البزيع (*)

أعوذ بالله !

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

كانت الصحف قد ذكرت أن أحد أعضاء (مجمع اللغة العربية الملكى) اختار (البزيع) لفظة عربية (للجنتلمان) وروت (البزيع) بالذال لا بالزاى - فأمليت هذا القول :

فى (القاموس المحيط) : «البذع الفزع ، والمبذوع المذعور المفزع ، وصبح بن بذيع محدث خراسانى »

والخراسانى (والله) مخيف ، وماسمى (بذيع) بذيعاً إلا لأنه كان يبذع الناس ، أو جاء يوم قبلته [1] القابلة مشيّئاً [2] هولة [3]

فهل غزا (عضو مجمع اللغة العربية الملكى) هذه الكلمة المبذعة أم أراد (البزيع) بالزاى وهو الغلام الظريف الذى يتكلم ولا يستحى؟ ففى (اللسان) : « بزُع الغلام بزاعة فهو بزيع وبُزاع : ظرف وملح ، والبزيع الظريف ، قال أبو الغوث : غلام بزيع : أى متكلم لا يستحى ، وغلام بزيع وجارية بزيعة ولا يقال إلا للأحداث »

فبزيع ليست لجنتلمان ، وان كان هؤلاء (الجنتلمنات) الانكليز قد عادوا يقولون ويفعلون ولا يستحون !

أجل ، قد جاء فى (اللسان) أيضاً : « والبزيع السيد الشريف، لكن ليس من (أدب النفس) أن تسوء الرجل (السرى [4]) أو الكامل أو الفتى المهذب أو السيد الشريف بصفة شركه فيها الغلام الحدث

وفى (تهذيب الألفاظ) لابن السكيت : « البزيع الظريف الحلو المجزىء ، والحلو الذى يستخفه الناس يكون خفيفا على أفئدتهم »

وتعريف (التهذيب) — وإن لم يكن فيه قلة حياء — فيه الخفة ، ووصف « سرى » - بأنه حلو خفيف - مؤلم مرثقيل عليه

وما أرى هذه الكلمة البزيعية الباذعة إلا من طعام الكلام [1] ولن يحسبها الأدباء العربيون [2] فى قبيل (اللسان المبين) . والجزيرة — أقاليم ، والعربية لغات ، والعرب أمم

وبزيع الجماعة يذكرنا بقصة (بوزع) وهى فوعل من البزيع ، وقد رواها أبو الفرج فى كتابه ، والبغدادى فى خزانته ، وهذا بعضها وهو المهم المقصود فى الحكاية :

« قال جعفر بن أبى جعفر المنصور المعروف بابن الكردية لحماد الراوية :

أنشدنى لجرير ، فأنشده :

بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما اعتزموا لبين تجزع ؟

واندفع ينشده اياها حتى انتهى الى قوله :

وتقول بوزع :

قد دببت على العصا هلاهززت بغيرنا يابوزع ؟

قال حماد : فقال لى جعفر : أعد هذا البيت ، فأعدته ، فقال : بوزع إيش هو ؟ قلت : اسم امرأة .

فقال : امرأة اسمها بوزع ؟ هو برىء من الله ورسوله ونفى من العباس بن عبدالمطلب ان كانت بوزع الأغولا من الغيلان . تركتنى (والله) ياهذا لا أنام الليل من فزع بوزع .. ياغلمان ، قفاه ... »

وانى لو سمعت أعضاء (مجمع اللغة العربية الملكى) يتجادلون فى (ديوانهم) فى (بزيع وجنتلمان) لصحت : ياقوم ، انبذوا (البزيع) وخذوا (الجنتلمان) فما (فلان) واضراب (فلان) باقرب إلى مصر والعربية من (جورج لويد) و (برسى لورين) !

محمد اسعاف النشاشيبي

(*) من كتاب (أمالى النشاشيبى فى أوقات الضجر) وهو فى التهيئة للطبع

(١) قبلت القابلة الولد : تلقته عند خروجه

(٢) مشيأ : مخالف الخلق كأن فيه من كل قبح شيئا

(٣) الهولة : الكريه المنظر ، وكل ما هالك يسمى هولة

(٤) السرى هو المرىء الشريف ، والسرو او السراوة المروءة والشرف أو المروءة فى شرف فـ (السرى) عندى خير لفظة عربية لذلك الأعجمية (الجنتلمان) وقد فصلت ذلك فى مقالتين فى (الرابطة العربية)

(١) من طعام الكلام : من فسله ، وفى سجعات الأساس : كلام الطعام طعام الكلام

(٢) قالوا : فارسى وفارسيون فقيل عربى وعربيون وفى المفضليات للمرتاض الأكبر « كالفارسيين مشوا فى الكمم »